بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء للمولود

هل الدعاء للمولود بـ: (بارك الله لك في الموهوب، وشكرت الواهب....) حديث نبوي؟ وما حكم الدعاء به في المذهب المالكي؟

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه ورشده.

أما بعد؛ فقد جاءني سؤال يقول صاحبه: أنا إمام مسجد قريب من مدينة "خنيفرة"؛ سمعت واعظا في مناسبة للعقيقة يدعو للمولود بهذا الدعاء: "بارك الله لك في الموهوب وشكرت الواهب وبلغ رشده ورزقت بره" ويقول فيه قال رسول الله ؟؛ فهل هو حديث نبوي؟ وإذا كان من الحديث فهل هو صحيح؟ وما حكم الدعاء به في المذهب المالكي؟ وإذا كان صحيحا ألتمس منك أن تضع لي خطوطا عريضة عبارة عن رءوس الأقلام حتى أعرف كيف أوظفه في دروس المناسبة.

أرجو توضيح المسألة -شيخنا الفاضل- كما عهدناكم...

فأجبته في النقط التالية:

أولا: هذا ليس بحديث نبوي ولم يُنقل عن رسول الله ؟ ولا عن أحد من أصحابه؛ وهذا الواعظ الذي نسبه للرسول ؟ لا يخلو من أن يكون ذلك منه:

١) إما نسيانا وخطأ؛ فيجب تنبيهه لقول النبي ؟: «إن الله وضع عن أمتي(١) الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه»(٢).

٢) وإما جهلا وتقصيرا؛ فيجب تنبيهه وتحذيره؛ لقول النبي ؟ للذين أفتوا بالغسل لرجل جُرح في رأسه؛ فاغتسل؛ فمات: «قتلوه قتلهم الله؛ ألا سألوا إذْ لم يعلموا فإنما شفاء الْعِيِّ السؤال...»(٣)؛ والْعِيُّ بكسر العين وتشديد الياء هو: عدم الضبط وقُصور في الفهم، وشفاؤه بالسؤال عما جهله ليعرف(٤).

٣) وإما عمدا وجرأة؛ فيجب تنبيهه وتحذيره وزجره؛ لقول النبي ؟: «من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»(٥)، ولقوله ؟: «أجرؤكم على الفُتيا، أجرؤكم على النار»(٦)، وهذا الحديث وإن كان ضعيفا إلا أن معناه صحيح؛ فمن أقدم على . الفتوى عن جهل من غير تثبت ولا تدبر فقد سلك مسلك النار(٧).

ثانيا: هذا الأثر هو من كلام إمام التابعين الحسن البصري(ت١١٠هـ)؛ فقد روى ابن المنذر وابن عساكر عن كلثوم بن جوشن(٨): أن رجلا قال لرجل عند الحسن البصري: يهنئه بابن له: لِيَهْنِيكَ(٩) الفارس، فقال الحسن: وما يُدْريك أنه فارس هو أو حمَّار؟ فقال: كيف نقول؟ فقال: قل: "بورك لك في الموهوب، وشكرت الواهب، وبلغ أشده (وفي رواية: رشده)، ورُزقت بره"(١٠).

وأخرج الطبراني في كتاب "الدعاء" من طريق السَّرِيِّ بن يحيى(١١)، أن رجلا ممن كان يجالس الحسن البصري وُلِدَ له ابنٌ فَهَنَّأَهُ رجل فقال: لِيَهْنِيكَ الفارس؛ فقال الحسن: "وما يُدْرِيكَ أنه فارس لعله نَجَّارٌ، لعله خَيَّاطٌ، قال: فكيف أقول؟ قال: قل: جعله الله مباركا عليك وعلى أمة محمد ؟"(١٢).

ثالثا: الدعاء بهذا الأثر للمولود لم أجد له أثرا في كتب المالكية والحنفية؛ والقاعدة في الدعاء عند المالكية: "الدعاء من غير نص صحيح لا يُحَدّ"، وذلك من أجل أن يختار الداعي ما يناسب حاله وحاجته ومقامه؛ ولهذا قالوا بعدم تحديد الدعاء بصيغة معينة في عدة من المسائل منها:

• صلاة الجنازة؛ قال مالك -رحمه الله-: "وهذا أحسن ما سمعت من الدعاء على الجنازة، وليس فيه حدّ معلوم"(١٣).

• السجود؛ جاء في المدونة: "وكره مالك الدعاء في الركوع وأجازه في السجود، ولا بأس بالتسبيح فيهما جميعا، ولا حدّ في ذلك"(١٤).

• العيد؛ أورد ابن يونس أن ابن حبيب قال: "سئل مالك عن قول الرجل لأخيه في العيد: تقبل الله منا ومنك وغفر لنا ذلك؛ فقال: ما أعرفه، ولا أنكره. قال ابن حبيب: لم يعرفه سنة، ولا ينكره؛ لأنه قول حسن"(١٥).

• الاستسقاء؛ قال ابن رشد: "ولا حدّ في ذلك؛ لأن الدعاء عبادة، والله يحب من عباده أن يتضرعوا إليه عندما ينزل بهم" أي: تأخرُ السُّقيا(١٦).

•الطواف؛ قال الشيخ خليل في سنن الطواف: "والدعاء بلا حد"(١٧)؛ ومثله: السعي وعرفة ومزدلفة، والمسجد النبوي والروضة الشريفة، والمسجد الأقصى، وغيرها من المشاعر والأماكن المقدسة؛ فلا يُحَدّ فيها الدعاء بصيغة معينة.

ومثل التهنئة بالمولود، التهنئة بالرجوع من السفر، وبيوم الجمعة، وغيرها من المناسبات التي لم يرد فيها نص معين؛ فإذا ورد كان الأولى الأخذ به؛ مثل الزواج؛ فقد روى أبو داود والترمذي وصححه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- «أن رسول الله ؟ كان إذا رفَّأَ(١٨) الإنسانَ إذا تزوج، قال: بارك الله لك، و بارك عليك، وجمع بينكما في خير»(١٩).

أما عند الشافعية والحنابلة فالدعاء بهذا الأثر مستحب ومرغب فيه(٢٠).

رابعا: أما كيفية توظيف هذا الدعاء في دروس المناسبة؛ فأقترح أن يكون باستخراج ما فيه من القيم؛ أي: الأشياء التي لها قيمة فيتم الحديث عنها؛ منها:

• الدعاء وشروطه؛ من كون القلب حاضرا، والعمل حلالا طاهرا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحمد، والصلاة على النبي؟.

• البركة؛ وهي روح كل حركة؛ إذ الحركة من غير بركة مجرد تعب؛ للحديث: «اللَّهُمَّ بارِكْ لأُمَّتِي في بُكُورِها...» (٢١).

الهبة؛ وبها و صف الله تعالى في القرآن الإنجاب: {يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا}(٢٢)، {رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ}(٢٣)، {رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ}(٢٤)، {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ}(٢٥).

•الشكر؛ والنعمة إذا شُكرت قرت وزادت، وإذا كُفرت فرت وزالت؛ {مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللهُ شَاكِرًا عَلِيمًا}(٢٦)، {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}(٢٧).

•البلوغ؛ سن الرشد وبلوغ الأشد وعلاماته، وكونه مناط الأحكام الشرعية.

•بر الوالدين؛ قيمة مبنية على تربية الأولاد؛ إذ بر الوالدين هو نتيجة التربية والتأديب وليس نتيجة الأبوة والإنجاب؛ يقول الله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}(٢٨)، ولم يقل كما ولداني صغيرا.

هذه كله قيم يمكن توظيف كل واحدة منها في درس الوعظ والإرشاد بالمناسبة.

الخلاصة: هذا الدعاء ليس حديثا نبويا؛ بل هو من كلام إمام التابعين الحسن البصري؛ والدعاء به مستحب عند الشافعية والحنابلة، وفي المذهب المالكي في مثل هذه المناسبة يكون الدعاء من غير تحديد بصيغة معينة، حتى يختار الداعي ما يناسب الحال والمقام؛ ولكن إن دعا به فلا حرج إن شاء الله.

هذا؛ فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فسبحان

سلسلة المطويات الدعوية

هل الدعاء للمولود بـ: (بارك الله لك في الموهوب، وشكرت الواهب....) حديث نبوي؟ وما حكم الدعاء به في المذهب المالكي؟



إعداد

الشيخ عبد الله بنطاهر

تصميم

مركز الإمام مالك الإلكتروني